شؤون فلسطينية

معلومات ببليوغرافية:

اميل نخلة. "العلاقات السياسية العربية – الأميركية في محتواها الإسرائيلي". **شؤون فلسطينية**. ع. ١. (أذار/ مارس ١٩٧١: ص١٢٦-١٣٦).

العلاقات السياسية العربية ـ الاميركية في محتواها الاسرائيلي

الدكتور اميل نخلة

اولا : **نظرة عامة :**
قال وزير خارجية اميركا وليم روجرز ، في تحديده للمصالح الاميركية في الشرق الاوسط عام ١٩٦٩ ، ان الولايات المتحدة تظل « مهتمة باقامة علاقات جيدة مع كل دول المنطقة ... وتظل على استعداد للتعاون مع الاخرين .. طالما ينشدون باخلاص الهدف الذي تنشده : سلم عادل ودائم ».(١) بعد ذلك بشهرين ، حدد الرئيس نيكسون الوضع الاميركي في الشرق الاوسط من وجهة نظر الحرب الباردة . وقد تحدث نيكسون أكثر عن وجهة نظره هذه في تقريره الى الكونفرس في شباط ١٩٧٠ :(٢)
١ ـ « ان مصالح الدول الكبرى تدخل في صراع القوى المحلية ، لكن للدول الكبرى مصلحة مشتركة في تجنب الصدام المباشر .
٢ ـ « للولايات المتحدة علاقات قديمة وعليها التزامات لعدد من دول المنطقة .
٣ ـ « لكن الولايات المتحدة سوف تنظر الى جهود الاتحاد السوفياتي للسيطرة على الشرق الاوسط كأمر خطير جدا .
٤ ـ « وانا الان أؤكد عزمنا التام على مراقبة ميزان القوى العسكرية وذلك لتزويد اصدقائنا بالسلاح كلما تدعو الحاجة » .
وقد عاد الرئيس نيكسون الى نغمة الحرب الباردة هذه في مقابلة تلفزيونية خاصة في تموز ١٩٧٠ ، ووعد مرة اخرى بحفظ التوازن العسكري لصالح الولايات المتحدة وصالح بعض « الدول الصديقة » في المنطقة . وقد شدد على « ان مصلحة الولايات المتحدة تقضي بحفظ التوازن العسكري بين اسرائيل والدول العربية ، وبالتالي فان الولايات المتحدة سوف تحافظ على ذلك التوازن ».(٣) هذا الرأي شبيه بسياسة الحرب الباردة التي اتبعها وزير الخارجية جون فوستر دالس في عهد ايزنهاور في الخمسينات ، وهو أيضا ارتباط اميركي بحفظ الوضع الراهن الذي تفيد منه اسرائيل أكثر من غيرها . رغم النفي الكثير لانحياز حكومة الولايات المتحدة الى جانب اسرائيل ، فان السياسة الفعلية تشير دائما الى تعاون عسكري وسياسي اوثق ومساندة اكبر من قبل الولايات المتحدة لاسرائيل.(٤) ولا يمكن ان يبرز هذا النمط بوضوح اكثر من الوضوح الذي بدا فيه في القتال الاخير في الاردن . فقد أعدت خطة أميركية ـ اسرائيلية مشتركة للتدخل في الاردن لانقاذ عرش الملك حسين ، وتقضي الخطة بهجوم اسرائيلي تدعمه أميركا.(٥)
ان تحليل العبارات السابقة في ضوء سياسة الولايات المتحدة وتصرفاتها في الشرق الاوسط خلال الخمس وعشرين سنة الماضية ، يظهر بوضوح ان السياسة الاميركية

فشلت فشلا ذريعا في تفهم قوى التغير في المنطقة ، وفي استيعاب أبسط رغبات ومطالب وتطلعات شعوب المنطقة. السبب في هذه السياسة برأي السناتور وليم فولبرايت «ليس خير الولايات المتحدة بل وجود جماعة ضاغطة في الولايات المتحدة تهدف الى زج الصراع العربي ـ الاسرائيلي في السياسة المحلية». (٦) وسنرى كيف يتم ذلك في الاجزاء اللاحقة من هذا المقال .

ثانيا : سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط : موجز :

لقد تأثرت العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة والشرق الاوسط العربي منذ الحرب العالمية الثانية بثلاث مسائل رئيسية وهي : اسرائيل / فلسطين ، البترول ، والصراع العقائدي الاميركي ـ السوفياتي في الشرق الاوسط. (٧) هذه المسائل الثلاث دفعت الى تورط اميركي كبير في الشرق الاوسط يتصف بالتناقضات، وبسوء الفهم التام، وباحساس مشوه بالاولويات .

الكتابات متوفرة حول موقف الولايات المتحدةمن المسائل الثلاث ورد الفعل الاميركي على التحدي الناتج عن هذه المسائل خلال العقدين الاخيرين. (٨) لكن ، هذا المقال سوف يبحث مسألة العلاقات السياسية العربية ـ الاميركية من وجهة نظر مختلفة : تأثير مساندة أميركا السياسية المحلية لاسرائيل على تقرير سياسة أميركا الخارجية . هذا الاسلوب في المعالجة لا يقلل من اهمية عوامل اخرى كالبترول العربي والتأثير الروسي في تقرير سياسة اميركا الخارجية . لكنه يهدف الى اظهار عامل اكثر أهمية لكنه مخفي اكثر وهو التأثير المحلي على تخطيط السياسة ودوره في تفسير المصلحة الوطنية في مكان معين وتحت ظروف معينة . هذا الدور بالذات هو الذي فشل مخططو السياسة العرب في فهمه او معالجته بفعالية . ان التفاعل الدقيق بين عامل سياسي محلي ، النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة، وبين عملية تخطيط السياسة الخارجية أمر بالغ الاهمية. رغم ان صانعي السياسة الاميركية خلال الخمس وعشرين سنة الماضية حاولوا وضع اهداف قومية عريضة وبعيدة المدى في الشرق الاوسط ، فانهم غالبا ما فشلوا في تفريق هذه الاهداف عن أهداف الصهيونيين الاميركيين .

كتب الرئيس هاري ترومان عام ١٩٤٧ عن الضغط الذي فرضه عليه أنصاره الصهيونيون : « لقد اعتقد العديد من اليهود ان سياستنا في فلسطين هي نفس البرنامج الصهيوني لاقامة اسرائيل . . . الحقيقة البسيطة هي ان سياستنا كانت سياسة أميركية ولم تكن سياسة عربية أو يهودية». (٩)

اما عن كثافة ذلك الضغط فقد كتب : « لا أعتقد اني تعرضت لاية ضغوط ودعاية موجهة نحو البيت الابيض كما في هذه الحالة . ان الحاح عدد صغير من الزعماء الصهيونيين المتطرفين ـ وهو الحاح له دوافع سياسية وينضمن تهديدات سياسية ـ قد ازعجني وضايقني». (١٠) ان عبارات ترومان هي احدى نتائج التفاعل بين السياسة **الاميركية** والسياسة **الصهيونية** في الشرق الاوسط . مع ان الرئيس ترومان أعطى وصفا لما حصل في هذه المنطقة من خلق لدولة اسرائيل، فان كلماته أتت كالنبوءة لما حدث في البيت الابيض منذ انتهاء ولايته . مع نشوب الحرب الباردة ، استطاع انصار الصهيونية في الولايات المتحدة ان يفرضوا الصراع العربي ـ الاسرائيلي على الحرب الباردة بين الشرق والغرب . وستظهر وسائلهم التي استعملوها في الصفحات التالية .

ثالثا : عوامل تحديد السياسة الخارجية : تحديد نظري :

يقوم المستنقع الدبلوماسي الدائم للشرق الاوسط على ثلاثة عوامل : برنامج سياسي منسق لصالح اسرائيل ، تلاشي دور مجلس الشيوخ كصانع للسياسة الخارجية وبروز المجلس التنفيذي (الحكومة) كمحرك للسياسة العامة ، واخيرا ظهور العقيدة ـ خاصة في الخمسينات ـ على انها المقياس الرئيسي للسياسة الخارجية . قد تبدو هذه العوامل

مستقلة عن بعضها بعضا لكنها في الواقع متشابهة كثيرا ، خاصة عندما ننظر اليها من زاوية المصلحة الوطنية .
بما ان المصلحة الوطنية هي « المقياس الرئيسي »(١١) و« القوة الدافعة »(١٢) للسياسة الخارجية ، فان مصادر المصلحة الوطنية ، في مكان وزمان معينين ، تصبح ذات اهمية عظمى . تعرف المصلحة الوطنية عادة من خلال عنصرين : العقيدة القومية (« القيم التي تشارك بها الجماهير في السياسة الخارجية والتي تطلب الاكثرية من الحكومة تحقيقها »)(١٣) والتفسير الشخصي الذي تعطيه مجموعة صغيرة من صانعي السياسة ومتخذي القرارات المنغمسين مباشرة في تلك السياسة .
من المتفق عليه ان اي تفسير يعطى للمصلحة القومية في وقت معين يجب ان يعكس على الاقل ثلاث رغبات : المحافظة على النفس ، الامن ، والخير الذاتي. (١٤) ان اي ارتباط تعطيه الولايات المتحدة علنا او سرا لاية دولة يجب أن يخدم مصلحة اساسية وهي أمن ارض ومؤسسات الولايات المتحدة. . . (١٥) وهو مقياس لم يظهر في ارتباط اميركا باسرائيل.
العامل الهام الاخر الذي يحدد السياسة الخارجية في دولة ديمقراطية هو الدور الذي يلعبه الرأي العام واستغلال هذا الراي من قبل فئة ضاغطة منظمة تنظيما حسنا. وهذه الفئة في الولايات المتحدة هي اللجنة التنفيذية الصهيونية التابعة للوكالة اليهودية .
بكلمات ف. او. ي جونيور ، الراي العام « قد يؤخذ على انه آراء الاشخاص القلائل التي تجد الحكومة ان من الحكمة اتباعها » . (١٦) يمكن ان يصبح الراي العام كطاقة في النظام السياسي ، قوة هائلة في تقرير منتوج هذه السياسة . وتحدد درجة فاعلية الراي العام في هذه الحالة بنوع الجمهور الذي يبدي الراي ، وبكيفية ترجمة الرأي الى طاقة سياسية وعلى اي مستوى داخل النظام السياسي يجري ادخال ذلك الراي . وقد ميز الاستاذ غبريال الموند بين ثلاثة « جماهير » في الولايات المتحدة : الجمهور العام ، النخبة المختارة التي يصغى اليها ، والنخبة التي تقرر السياسة العامة. (١٧) في رأي الاستاذ الموند ان قطاع النخبة وليس الجمهور العام هو الذي يقرر الراي العام . قطاع النخبة « مطلع ومهتم بمشاكل السياسة الخارجية » . (١٨) وهكذا فانه الجمهور الوحيد الذي يعني شيئا بالنسبة لعملية رسم السياسة للولايات المتحدة . ان هذا القطاع « يلعب اهم دور في تحديد تفكير الجماهير لانه يفهمها كيف تفكر » . (١٩)
لقد استغلت الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة الرأي العام بنجاح ، وخاصة « الجماهير » و« الاراء » النخبة التي يمكنها أن تؤثر تأثيرا كبيرا على الاقوياء وذوي النفوذ في النظام السياسي الاميركي. لقد قطفت الدعاية الصهيونية ثمار النجاح في أوساط فروع الحكومة الثلاثة تصاغ القوانين وتنفذ . لقد اقام الزعماء الصهيونيون اتصالات فعالة في واشنطون مع مجلس الشيوخ والبيت الابيض ومؤسسات تنفيذية أخرى . وقد دعم هؤلاء الزعماء موقف المحكمة العليا للولايات المتحدة الذي اتخذته عام ١٩٦٧ والقاضي باعطاء حق الجنسية المزدوجة (راسك مقابل افرويم) .

رابعا : **طبيعة وأساليب الدعاية الصهيونية :**

وجهت الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة نحو هدف واحد محدد وهو تأييد اسرائيل. وفي هذا السبيل شن الصهيونيون الاميركيون حملة جريئة ، لا تراجع فيها ، وذات قوة دعائية هائلة . كان لهذه الحملة الدعائية عدة أهداف : كبار المسؤولين في القسم التنفيذي ، مشرعو القوانين في مجلس الشيوخ ، الكنائس ، وسائل الاعلام ، وجمعيات حقوق الانسان .
بما ان أهداف الحملة متنوعة ، فان النقاط التي ركزت عليها الحملة متنوعة أيضا . مثلا، اثارة مبدأ الديمقراطية من قبل الانصار الصهيونيين الذين يطلبون مساندة اسرائيل لانها قلعة الحرية وسط دول عربية شبه اقطاعية وملكية وغير ديمقراطية . كذلك فانهم

بلجأون الى اثارة الروح الاميركية البروتستانتية التي تمجد العمل الجاد ، وذلك بادعائهم ان المستعمرين الصهاينة قد طوروا الارض في فلسطين وهكذا اثبتوا استحقاقهم لملكيتها. وحين يخاطب الصهاينة الفئات المتدينه في اميركا فانهم يشددون على العلاقة الخاصة التي أوجدوها بين اليهود وفلسطين وعلى دور اسرائيل في تطوير « العهد الجديد » من الانجيل . اما في نطاق حقوق الانسان فان الصهاينة يشيرون باستمرار الى قتل ستة ملايين يهودي في المانيا النازية وذلك لاضفاء صفة الشرعية على وجودهم في فلسطين . بناء على هذه النقطة أصبحت تهم اللاسامية والخيانة والغدر سلاحا في يد الصهيونية تستعمله ضد المسؤولين الاميركيين من يهود وغير يهود اذا هم نظروا الى المصالح الاميركية من وجهة نظر تخالف وجهة النظر الصهيونية . من الامثلة على ذلك الحملة الشعواء ضد وزير الدفاع السابق جيمس فورستال واتهامه باللاسامية .(٢٠) يقول الاستاذ صموئيل هالبرن ان الدعاية الصهيونية قد ركزت على تسع نقاط :(٢١)

« ١ . الصهيونية هي وسام الشرف اليهودي ... ما يحدث في فلسطين يقوي العزة اليهودية ويزيد احترام الذات عند اليهود .

« ٢ . اليهود في كل مكان يؤلفون شعبا واحدا ... اليهودي الذي يهتم بشعبه هو صهيوني لان فلسطين تعتمد عليه .

« ٣ . القضية الصهيونية مأساوية لانها تقاتل اعداء الشعب اليهودي وفي الوقت نفسه تعيد بناء الدولة والامة اليهودية .

« ٤ . الصهيونية طريقة بناء لحل المشكلة اليهودية ... البلد الوحيد الذي يقبل اللاجئين اليهود هو فلسطين .

« ٥ . الصهيونية تحافظ على اليهودية وتمكن اليهود من العيش كشعب مميز وله كيانه الخاص .

« ٦ . الصهيونية سوف تقضي على اللاسامية وذلك بقضائها على حالة عدم وجود وطن قومي يهودي ، وهي حالة غير طبيعية .

« ٧ . الدولة اليهودية محتملة ـــ النبوءة الانجيلية والحاجة العالمية وانجازات يهود فلسطين الرائعة ، كل هذه تتطلب اقامة الدولة اليهودية .

« ٨ . المساعدة لفلسطين منسجمة مع الولاء للولايات المتحدة .

« ٩ . الحل الصهيوني يقترح عدالة تاريخية ... الدولة اليهودية تعويض عادل عن المذابح التي لا تحصى ، وخاصة الستة ملايين يهودي شهداء النازية والفاشية » .

كما ان عطف الاميركيين التقليدي على الضعفاء والمضطهدين قد استغل مرارا من قبل الصهيونيين لمصلحة اسرائيل ... لكن استغلال هذه النقطة قد خف منذ ١٩٦٧ .

كان الضغط الصهيوني أشد ما يكون على القسم التنفيذي اثناء عهد ترومان . الحقيقة الواضحة هي ان البيت الابيض قد تعرض لضغط صهيوني كبير قبل انشاء دولة اسرائيل. اما الحقيقة الثانية فهي ان الصهيونيين حاولوا دائما توريط الولايات المتحدة في فلسطين. ويمكن تحمل القول بأن الرئيس ترومان ومن خلفه من الرؤساء حاولوا التوفيق بين السياسة الاميركية في الشرق الاوسط والسياسة الاميركية العالمية . لكن الامر المرعب، هو ان الدعم الذي نالته اسرائيل من مؤتمرات الاحزاب الاميركية منذ عام ١٩٤٨، والدعم الذي نالته من مجلس الشيوخ الاميركي ومن البيت الابيض ومن مستويات حكومية أصغر ، يدل على ان **واقع** الارتباط الاميركي باسرائيل كان منسجما مع **واقع** وجود اسرائيل خلال العقدين الماضيين . هذا الارتباط لم يسبق له مثيل في تاريخ اميركا الدبلوماسي ، وهو يخلق مخاطر كبيرة لمستقبل سياسة اميركا العالمية .

يمكن تتبع قتالية militancy الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٣ عندما استلم ابا هليل سلفر ، وهو حاخام من أوهايو وصديق حميم للشيخ روبرت تافت،

رئاسة مجلس الطوارىء الاميركي الصهيوني ، اي جهاز الدعاية في الحركة الصهيونية الاميركية . كان أسلوب سلفر في كسب الدعم للمخططات الصهيونية في فلسطين أسلوبا مباشرا ونشطا وغير متوتر ، بعكس أسلوب الزعمـاء الصهيونيين الاخرين مثل حاييم وايزمن . فقد اعلن سلفر في رسـالة الى وايزمان كتبهـا في آذار ١٩٤٤ انـه يرفض الدبلوماسية الصامتة لانها غير فعالة . وقد شرح الحاخام سلفـر قاعدته في النجاح للزعماء الصهيونيين في رسالة عام ١٩٤٤ . كتب يقول « لا تتركوا مستقبل حركتنا في ايدي افراد مهما كانوا محبين ومهما كانوا عظماء ، اتجهوا الى الجماهير ، تحدثوا الى أميركا كلها ، قوموا بدعاية تثقيفية نشيطة في محيط تأثيركم وبين اصدقائكم ومعارفكم . وسوف ينعكس أثرها على الدوائر العليا . »(٢٢) وقد نفذت الدعاية الصهيونية منذ ١٩٤٠ أفكار سلفر كلها .

من ناحية تنظيمية ، نظمت الدعاية الصهيونيـة من خلال الوكـالة اليهودية في القدس وذراعها الاميركي ، القسم الاميركي للوكـالة اليهودية ، والذي تم تسجيله في وزارة العدلية كممثل للوكالة اليهوديـة في القدس . سجل الميثاق بين الحكومـة الاسرائيلية واللجنة التنفيذية الصهيونية في دائرة العدل الاميركية في تموز ١٩٦٩ ، وبذلك أصبحت اللجنة التنفيذية الصهيونية ممثلا اجنبيا يعمل بتكليف من دولة اسرائيل ولها. المؤسسات الاخرى داخل التنظيم الصهيوني في الولايات المتحدة والتي تلقت عونا ماديا خلال العقدين الاخيرين بطريقة مباشرة او غير مباشرة من الوكالة اليهودية ــ القسم الاميركي و/أو قنصلية اسرائيل في نيويورك هي لجنة الشؤون الاميركية ــ الاسرائيلية العامة ، مجلس المعابد اليهودية في اميركا ، ومؤسسة الثقافة العبرية. (٢٣)

استطاع الصهيونيون في اميركا أن يصلوا الى الراي العام الاميركي ويكسبوه الى جانبهم من خلال العمل الدبلوماسي ، ووسائل الاعلام ، واعطاء المنح لمؤسسات التعليم العالي وللجمعيات الدينية . قاد الجهود الدبلوماسية لصالح المجلس الصهيوني الاميركي خلال العقدين الماضيين السيد ا. ل. كنن وهو المدير التنفيذي للجنـة الشؤون الاميركيـة ــ الاسرائيلية العامة . وقد دفع المجلس الصهيوني الاميركي رسم اشتراك جماعي في مجلة السيد كنن التي تدعى **تقرير الشرق الادنى** ، بحيث يوزعها على أعضـاء مجلس الشيوخ الاميركي دون مقابل. (٢٤) المجلة الاخرى التي تنشرهـا الوكالة اليهودية وتستعمل لبث الدعاية الصهيونية تدعى **« الملخص الاسرائيلي »**. (٢٥)

في حقل التعليم العالي ، كانت الاموال الصهيونية التي تؤخذ من القسم الاميركي للوكالة اليهوديـة تعطى لجامعـات هارفرد وكولومبيا وغيرها بواسطـة مؤسسـة الثقافة العبرية . وقد اعطت هذه المؤسسة منحا للجامعات والكليات الاميركية «لانشاء كراريس في اللغة العبرية او الدراسات الاسرائيلية او الدراسات اليهودية او الدراسات الشرق ــ أوسطية ». (٢٦)

اما في مجال الجمعيات الدينية ، فان مجلس المعابد اليهودية الاميركية قد تلقى معونات من القسم الاميركي للوكالة اليهودية وذلك لتحضير وتوزيع « مواد تعليمية وثقافية تتعلق ببناء اسرائيل ، وخاصة ما يتعلق بالعلاقة التاريخية والروحية بين الجاليـات اليهودية خارج اسرائيل والارض المقدسة ». (٢٧) لم يقصر مجلس المعابد اليهودية الاميركية نشاطه في النطاق الديني ، بل شن حملة دائمة في واشنطن في سبيل « استمرار الدعم المتبادل لامن اسرائيل ». (٢٨)

بالرجوع الى هذه النقطة ارسل الحاخام مارك تاننباوم ، المدير التنفيذي السابق لمجلس المعابد اليهودية الاميركية، رسالة سرية بتاريخ ٢١ حزيران الى السيد غاتليب هامر ، نائب الرئيس التنفيذي للوكالة اليهودية لاسرائيل في نيويورك، يعلمه فيها بالخدمات التي اداها مجلس المعابد اليهودية الاميركية « نتيجة للمنح السخية »(٢٩) التي تلقاها من خلال

مكاتب الوكالة اليهودية لاسرائيل . ان التقرير المفصل الذي تضمنته الرسالة يدل بوضوح على ان نشاطات مجلس المعابد اليهودية الاميركية تتعدى اعماله الدينية والتعليمية والثقافية . وفيما يلي مقطع من ذلك التقرير :(٣٠)

« نيسان ١٩٥٩ — ادلى ممثلون عن مجلس المعابد اليهودية الاميركية بشهادات أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب وأمام لجان الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ حول الدوافع الاخلاقية وراء برنامج المساعدة الخارجية الاميركية . وقد تكلم حول الموضوع نفسه كل من الحاخام ثيودور آدامز ، رئيس مجلس المعابد في ذلك الوقت ، والقس فلتون شين والقس الدكتور ادوين داهلبرغ ، رئيس المجلس الوطني للكنائس، في مؤتمر البيت الابيض حول المساعدة والتجارة الخارجيتين ، واشترك في البرنامج الرئيس ايزنهاور والرئيس ترومان ووزير الخارجية جون فوستر دالس ، ونائب الرئيس نيكسون ، ودين اتشيسون ، وادلاي ستيفنسون . كانت المساعدات المشتركة لامن اسرائيل مهددة بالتخفيض في ذلك الوقت . **وقد دعا رؤساء مجلس المعابد الدينية بالحاح اثناء القاء شهاداتهم ، الى استمرار العون المشترك لامن اسرائيل** . واعتبر المراقبون دعوة هؤلاء الرؤساء كعامل أساسي في استمرار الدعم لامن اسرائيل على ما هو عليه . »

أظهرت النشاطات الصهيونية تنظيما هائلا في نطاق السياسات الحزبية . كتب الحاخام سلفر عام ١٩٤٤ الى حاييم وايزمان : « أصدقاؤنا الطيبون هنا لن يتحركوا من تلقاء أنفسهم أو بوحي من عدالة قضيتنا ... يمكن دفع اصدقائنا للتحرك وللقيام بأعمال محددة بواسطة ضغط خمسة ملايين يهودي في سنة انتخابية حرجة. »(٣١)

أصدرت التعليمات الى اللجان الصهيونية المحلية عام ١٩٤٣ في مذكرة خاصة « للعمل على طرفي الشارع السياسي » . وقد أخبروا انه من الحكمة « كسب الزعيم السياسي المحلي لانه غالبا ما يكون صديقا لشيخ او نائب والذي يمكن حثه على القاء وزنه وقوته السياسيتين خلف قضيتنا . . اذا كان نائبكم الحالي جمهوريا فسوف ينافسه في الانتخابات القادمة ديمقراطي. يجب تأييد المرشح الاخير والاوفر حظا » .(٣٢) مثلا، استغل الحاخام سلفر علاقته الوثيقة بالحزب الجمهوري ، من خلال الشيخين تافت وواغنر ، لمصلحة القضية الصهيونية . وقد فعل ادي جاكوبسون الشيء نفسه حين استغل صداقته للرئيس ترومان لاقناعه بمقابلة حاييم وايزمان عام ١٩٤٨ .(٣٣)

لقد لاقى برنامج تأييد المرشحين السياسيين الكبار ثم طلب تأييدهم فيما بعد للقضية الصهيونية نجاحا هائلا . منذ ١٩٤٨ ، اصبحت العادة ان يقوم المرشحان الرئيسيان للرئاسة في اميركا بالتحدث في مؤتمر صهيوني وطني . من الناحية التشريعية ، اظهر مجلس النواب تأييدا صريحا للصهيونية واسرائيل اكثر مما اظهرته اللجنة التنفيذية .(٣٤)
ابتداء من عام ١٩٤٨ اعترف الرئيس ترومان بدولة اسرائيل **كامر واقع** « بعد مضي احد عشر دقيقة على اعلان قيام دولة اسرائيل » .(٣٥) لكن اثناء حملة الرئاسة الانتخابية عام ١٩٤٨ اتهم الحزب الجمهوري الرئيس ترومان والحزب الديمقراطي بالتردد في اتخاذ موقف حاسم من قضية فلسطين . دعا الجمهوريون ، رغم معارضتهم الخفية لاستعمال القوة لتطبيق تقسيم فلسطين ، الى الاعتراف الكامل باسرائيل وبحدودها التي حددتها الامم المتحدة ، والى مد يد العون لها لتنمية اقتصادها . لم يذكر اي حزب من الحزبين الاميركيين عرب فلسطين .

في انتخابات ١٩٥٢ ، لم يتضمن برنامج الحزب الجمهوري اي بند حول الشرق الاوسط. لكن برنامج الحزب الديمقراطي تضمن بندا حول الشرق الاوسط هو : « اننا نتعهد بالعون المستمر لاسرائيل لكي تحقق مهمتها الانسانية في تأمين المأوى والامان للاجئين اليهود الذين لا وطن لهم بينما هي منهمكة في تقوية تنميتها الاقتصادية» . وقد تبنى الحزب

الديمقراطي بندا مماثلا في انتخابات ١٩٥٦ . كما دعا الديمقراطيون عام ١٩٥٦ الى بيع السلاح لاسرائيل .

اما برنامج الحزب الجمهوري عام ١٩٥٦ فقد تضمن تأييدا مطلقا لاسرائيل : « نحن نعتبر بقاء اسرائيل احد المعتقدات الهامة للسياسة الخارجية الاميركية . نحن مصممون على المحافظة على وحدة دولة اسرائيل المستقلة . اننا سوف ندعم استقلال اسرائيل في وجه اي اعتداء مسلح عليها » . كما ان المواقف التي اتخذها كلا الحزبين في انتخابات ١٩٦٠، ١٩٦٤ ، و١٩٦٨ تدعو الى دعم اسرائيل كما دعت في الخمسينات ... وتركز على ارتباط اميركي واضح ببقاء اسرائيل .

مع انه يمكن فهم موقف الحزبين المؤيد لاسرائيل ضمن نظام السياسة الاميركية ، فمن الواضح ان الارتباط الاميركي باسرائيل على اساس عقائدي او عاطفي او سياسي ، والذي نتج عن الصراع الحزبي اثناء الانتخابات الاميركية الوطنية قد فرض عبئا على الولايات المتحدة وسياستها الخارجية ... وهو عبء يصعب تحمله اذا ترجم الى حقيقة كما حدث في فيتنام . لقد تعثرت سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط نظرا للسياسة الاميركية الداخلية ولقصر النظر العقائدي . عندما ساوى وزير الخارجية السابق سياسته ببحث اسطوري عن الخير لم يستطع أن يستوعب وجود مناطق كئيبة في العالم . لم يقدر ان يحتمل عودة بروز القومية العربية بقيادة الرئيس عبدالناصر لانها كانت تشذ عن الصورة « المانوية » (الصراع بين الظلام والنور) التي رسمها للعالم .

ان المحرمات العقائدية التي حدت من مقدرة جون فوستر دالس على النظر الى السياسة الخارجية من وجهة نظر دولية شاملة ساعدت على ظهور عامل توافق جديد في العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية . وما يزال هذا الوضع قائما حتى الوقت الحاضر . ان ما نراه في الستينات والسبعينات هو مجرد اضافة للرؤية العقائدية التي كانت سائدة في الخمسينات ... رؤية اسطورية مشابهة لكنها جديدة تقول انه يجب حفظ ميزان القوى بين العرب واسرائيل . (٣٦) الوهم الذي تتعلق به حكومة نيكسون هو ان الولايات المتحدة يجب أن تكون الطرف الوحيد الذي يراقب توازن ميزان القوى . هذه الرؤية الملتوية لحقائق القوة الفعلية والرفض المحسوب من قبل أميركا لقبول عامل **فلسطيني** جديد قد وضع السياسة الاميركية في ازمة اسوأ من التي خلقها تصور دالس « المانوي » في الخمسينات . ان بروز العنصر الفلسطيني قد اظهر الافلاس التام لسياسة اميركا التقليدية للحرب الباردة في المشرق العربي .

الجزء التالي من هذا المقال سوف يركز على هذا الفشل وعلى ما يجب عمله الان .

خامسا : **عودة ظهور فلسطين والاسلوب القادم الذي ستتبعه السياسة الاميركية في الشرق الاوسط :**

قال الشيخ مارك هاتفيلد بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٧٠ في معرض تعليقه على مستقبل السياسة الاميركية في الشرق الاوسط : « علينا ان نجابه القوة الثالثة الصاعدة في الشرق الاوسط ، الحركة الفلسطينية . يجب فهم القضية الفلسطينية ومعناها بنظر العالم العربي كله . يجب ان تبدي آراؤنا حساسية تجاه الظلم الذي يشعر به الفلسطينيون ، ويجب ان نبني سياساتنا على اساس معالجة هذا الظلم ». (٣٧) يبدو ان على اي سياسة اميركية في الشرق الاوسط ان تأخذ الحقائق بعين الاعتبار لكي تصيب أي قدر من النجاح.

ما هي بعض هذه الحقائق ؟

اولا ، لم تتحقق ابدا النتائج التي اراد جون فوستر دالس تحقيقها من وراء سياسة الحرب الباردة في الشرق الاوسط . على العكس ، كانت سياسة دالس السبب غير المباشر في تغلغل السوفيات في المنطقة ، وبالتالي فان التأثير الاميركي والمكانة الاميركية في المشرق العربي هما ادنى مما كانا في اي وقت مضى. (٣٨)

ثانيا ، الصراع في الشرق الاوسط لم يعد أساسا بين اسرائيل والدول العربية بل بين الكيان الصهيوني في فلسطين والشعب الفلسطيني . ان ما يسمى بالصراع العربي ــ الاسرائيلي الان وفي احسن حالاته ليس سوى اسم تحاول اسرائيل وحلفاؤها الابقاء عليه ، اما في أسوأ حالاته فهو تشويه للحقائق ووضعها في غير اطارها الصحيح . ان جعل الصراع فلسطينيا Palestinization وخاصة منذ عام ١٩٦٧ ، ظاهرة حقيقية في الشرق الاوسط يجب ان يحسب حسابها . ان فكرة هذه الظاهرة بسيطة : لقد خرج الفلسطينيون من بؤس المخيمات وهم مدركون انهم شعب واحد ويرغبون في ازالة الظلم الذي الحقته بهم القوى المحلية والقوى العالمية خلال الجيل الماضي . القضية هي فلسطين ، والفلسطينيون ليسوا الاردن او لبنان او سوريا او مصر او اسرائيل . « الفلسطينيون سوف يقررون مصيرهم » هذا ما قاله البروفسور جون بادو مؤخرا .

ثالثا ، من خلال تبنيهم الكفاح المسلح والتأكيد على هويتهم القومية بالعنف ، أظهر الفلسطينيون ــ من خلال حركة المقاومة الفلسطينية ــ افلاس سياسة القانون الدولي التقليدية وأظهروا ايضا ان العنف قادر على احداث تغيير سياسي. انهم مقتنعون بفعالية العنف . فقد اعترفت الاطراف المعنية (الحكومات العربية واسرائيل وغيرها) بوجودهم ككيان فلسطيني . للاسف ، تابعت الولايات المتحدة تعلقها بأسطورة محادثات السلام وتجاهلت الحقائق الجديدة . في الواقع ان الولايات المتحدة قالت للفلسطينيين : « سوف نكون مستعدين للتحدث اليكم عندما تصبحون أقوياء كفاية للاخلال بالوضع الراهن »(٣٩) . لم تستفد الولايات المتحدة ، من الدرس الذي تعلمته في فيتنام ، واعترافها بالفيتكونغ **اعترافا واقعيا** ، في تجربتها مع الفلسطينيين .

رابعا ، ان حرب التحرير الشعبية التي يعتقد الفلسطينيون انه لا مفر منها لنجاح ثورتهم، سوف تكون ضربة قاضية للمصالح الاميركية البعيدة المدى في المنطقة . والولايات المتحدة تتقبل تدريجيا بصحة هذه النقطة ، وخاصة ازاء التيار الانعزالي الذي يسري بين جمهور النخبة الاميركي . هذا التيار يقطع الطريق على أي تورط اميركي طويل الامد في البلدان الاجنبية . سيذكر الاميركيون درس فيتنام لسنين عديدة ، ومجرد احتمال تورط مماثل سوف يلقى معارضة شديدة ، حتى او كان الامر يتعلق بالعلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية .(٤٠)

في ضوء ما تقدم يجب اثارة سؤال واحد : ما هي السياسة التي يتوجب على الولايات المتحدة اتباعها **ازاء** فلسطين ؟ يقترح البروفسور جون كامبل ان على الولايات المتحدة ان تقيس سياستها القادمة في الشرق الاوسط بعاملين على الاقل : « أن تبقي نصب عينيها الاسس التي سترسو عليها اية تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط ، وان تخفض المستوى العسكري بدلا من تصعيده . »(٤١) وفي سبيل ذلك يجب على صانعي السياسة الاميركية ان يفرقوا بين قضايا السلامة والامن والقضايا التي تتعلق سطحيا فقط بالسلامة والامن . ويجب ان يفعلوا ذلك باعطاء الاولوية لامن اميركا كما يراه صانعو السياسة الاميركية وليس غيرهم .(٤٢) يجب ان تكون سياسة الولايات المتحدة الخارجية سياسة أميركية .

كتبت **التايم** في معرض تعليقها حول ما اذا كانت هناك سياسة يهودية خارجية في الولايات المتحدة : « أن قوة دعم الجالية الاميركية اليهودية لاسرائيل يخلق انطباعا بأن واشنطن تتصرف على اساس خوفها من غضب اليهود وليس على اساس مصلحتها الوطنية. »(٤٣) كما ان مجلة **ذي ناشينال اوبزرفر** قد اثارت سؤالا أكثر خطورة حول نشاطات وكالات الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة والتفاعل بين هذه النشاطات وسياسة اميركا الخارجية . قالت المجلة المذكورة : « النشاط الصهيوني يخلق اهتماما خاصا في اوساط الجالية اليهودية الاميركية وأوساط الحكومة الاميركية بالنسبة لليهود الاميركيين ، يخلق

اصرار الصهيونية على الولاء الاول لاسرائيل مصاعب شخصية تنتج عن الولاء المزدوج. اما بالنسبة لواشنطن الرسمية ، فان هنالك قلقا اصيلا حول مقدرة الصهيونيين التي لا شك فيها في التأثير على السياسة الاميركية لصالح اسرائيل ».(٤٤) يبدو ان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو «ان يقوم احد رؤساء الولايات المتحدة في أحد الاوقات بمراجعة سياسة أميركا في الشرق الاوسط مراجعة جذرية ، وان يأخذ باعتباره بشكل محدد ما اذا كان ثمن دعم اميركا لاسرائيل يساوي الخسائر الاميركية الاقتصادية والسياسية في العالم العربي ».(٤٥)

فيما يتعلق بفلسطين ، على الولايات المتحدة ان تخلق تأييدا جديدا لسياستها المقبلة ، اذا كانت حقا تريد اقامة سلم عادل وذلك باتخاذ الخطوات التالية :

أ) بحث جدي لامكانية قيام تركيب سياسي جديد في فلسطين حيث يمكن ان يتعايش الفلسطينيون ، يهودا وعربا .

ب) مجهود حقيقي لاقامة حوار مع حركة المقاومة الفلسطينية .

ج) الاعتراف بأن التجربة الصهيونية في فلسطين كحل « للمشكلة اليهودية » التي خلقتها اللاسامية في أوروبا قد فشلت ، لانها بدلا من ان تحل المشكلة اليهودية خلقت مشكلة فلسطينية .

د) دعم قرارات الامم المتحدة العديدة التي اقرت حقوق الفلسطينيين في العودة الى ديارهم وفي تقرير مصيرهم .

هـ) الاعتراف بأنه اذا لم تحل المشكلة الفلسطينية لا يمكن اقامة سلم دائم في الشرق الاوسط .

و) رفض ادعاء بعض صانعي السياسة في الولايات المتحدة بأنه يمكن للولايات المتحدة تحمل حالة دنيا من التوتر في المنطقة ، لانه لا يمكن السيطرة على اية حالة توتر وابقائها عند حد معين بصورة دائمة .

يجب على الولايات المتحدة ان تبذل كل جهد لتحقيق السلام في المنطقة لان حالة التوتر الحالية ، كما يعلمنا التاريخ، ليست سوى عين اعصار نائم له صوت واحد هو الغضب.

المراجع :

1. William P. Rogers, *A. Lasting Peace in the Middle East: An American View* (Washington, D.C.: Department of State, 1969), p. 10.

2. Richard Nixon, *U.S. Foreign Policy for the 1970's: A New Strategy for Peace* (Washington, D.C., 1970), pp. 80-81. A report to the Congress by Richard Nixon, President of the United States, February 1970.

3. Department of State, *A Conversation with the President* (Washington, D.C.: Government Printing Office, July 1970), p. 33. Publication 8545.

4. «It is not in our national interest to be a partisan for Arabs or Israelis, any more for Greeks or Turks over Cyprus. U.S. Policy is thus at one with the United Nations and the interests of the free world.» See Department of State, *Issues, No. 1 — The Middle East* (Washington, D.C., 1968), p. 19.

5. *The New York Times*, October 8, 1970.

6. *Congressional Record*, 86th Congress, 2d Session (April 28, 1960). A Special excerpt of this *Record* was obtained from Senator Fulbright's office.

7. George Lenczowski in Paul Seabury and Aaron Wildavsky, *U.S. Foreign Policy:*

Perspectives and Proposals for the 1970's (New York: McGraw-Hill, 1969), p. 194.
8. The Middle East Institute, *The Middle East: A Selected Bibliography of Recent Works* (Washington, D.C., 1970). See also the bibliography in Fred Khouri, *The Arab-Israeli Dilemma* ((Syracuse, N. Y. : Syracuse University Press, 1968), pp. 413-414.
9. Harry S. Truman, *Memoirs,* Vol. II (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1956), p. 157.
10. *Ibid.,* p. 158.
11. Charles O. Lerche, Jr., *Foreign Policy of the American People* (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1967), p. 5.
12. *Ibid., loc. cit.*
13. *Ibid.,* p. 6.
14. *Ibid.,* p. 11.
15. Hans J. Morgenthau, *A New Foreign Policy for the United States* (New York: Praeger, 1968), p. 241.
16. V.O. Key, Jr., *Public Opinion and American Democracy* (New Yory: Knopf, 1961), p. 14.
17. Gabriel Almond, *The American People and Foreign Policy* (New York: Harcourt, Brace and World, Inc., 1950), p. 138.
18. *Ibid., loc. cit.*
19. Charles O. Lerche, Jr., *op. cit.,* p. 32.
20. Walter Millis (ed.), *The Forrestal Diaries* (New York: Viking, 1951).
21. Samuel Halperin, *The Political World of American Zionism* (Detroit, Michigan: Wayne State University Press, 1961), pp. 255-256.
22. *Ibid.,* p. 271.
23. Committee on Foreign Relations, Hearings: *Activities of Non-diplomatic Representatives of Foreign Principals in the United States,* Part 12, 88th Congress, 2d Session (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1963).
24. *Ibid.,* pp. 1779-1780.
25. *Ibid.,* p. 1754.
26. *Ibid.,* p. 1758 and 1764.
27. *Ibid.,* p. 1765.
28. *Ibid.,* p. 1767.
29. *Ibid., loc. cit.*
30. *Ibid., loc. cit.*
31. Halperin, *op. cit.,* p. 271.
32. *Ibid.,* p. 273.
33. *Memoirs, op. cit.,* p. 160.
34. For a comprehensive report on pro-Zionist Congressional resolutions prior to 1948 see Joseph B. Schechtman, *The United States and the Jewish State Movement* (South Brunswick, New Jersey : Thomas Yoseloff, 1966), pp. 64-92. For complete information on recent pro-Zionist and pro-Israeli resolutions in Congress see Congressional Quarterly, *Congress and the Nation: 1945-1964* (Washington, D.C., 1965) *and Congress and the Nation: 1965-1968* (Washington, D. C., 1969). See also *Legis-*

lation on Foreign Relations With Explanatory Notes, 89th Congress, 2d Session, a Joint Committee Print (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1966)

35. *Memoirs, op. cit.*, p. 164.

36. See footnote 3 *supra.*

37. *The New York Times* (June 17, 1970).

38. «U.S. Policy in the Middle East,» *The Near East Conflict: Hearings Before the Subcommittee on the Near East,* 91st Congress, 2d Session ,Washington, D.C.: July 1970), pp. 381-372. Hereafter referred to as *Hearings.*

39. See «Statement of John S. Badeau, Director, Near and Middle East Institute, Columbia University, New York» in *Hearings, Ibid.*, pp. 59-64.

40. «Problems of American Policy-Makers in the Middle East,» *Hearings, Ibid, pp.* 330-361.

41. «The Arab-Israeli Conflict: An American Policy,» *Foreign Affairs,* Vol. 49, no. 1 (October 1970), p. 64.

42. *Ibid., loc. cit.*

43. «Is There a Jewish Foreign Policy?» *Time* (March 16, 1970), p. 15.

44. Lawrence Mosher, «Zionist Role in U S. Raises New Concern,» *The National Observer* (May 18, 1970).

45. Drew Middleton, «The Arab World: U.S. Viewed As Friend of the Enemy, Israel,» *The New York Times* (July 17, 1968).